نقل الأديب

للأستاذ محمد سعيد النشاشيبي

٥٨٧ — ويشرى به القتيل الكفن

قال أبو الحجاج البلوى فى كتابه (ألف با) : أنشدنى الشيخ الفقيه أبو محمد العثمانى لبعض الشعراء يمدح أحد الملوك ، وكان يرى عدوه فى حال القتال بسهام من ذهب ! :

وقد صاغ من ذهبٍ نصلَه ... فأبدى من المنّ ما لم يُمَنْ
يُداوِى الجريح به جرحَه ... ويشرى به القتيل الكَفَنْ

٥٨٨ — حمى شاعر وسخف صوفى

فى تتمة (اليتيمة) : استصفع[1] حيدر الحجندى بقوله :

ما إن سألت الله مذ أيقنت ... نفسى أن الذل تحت السؤال

وإنما كتبته تعجباً من خرقه وحمقه فى الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ونظيره فى الجهل الكثيف والعقل السخيف ـ الصوفى الذى كان إذا ذكر الله (سبحانه) لا يقول : تبارك وتعالى ، ولا عز وجل ؛ فإذا قيل له فى ذلك أنشد :

إذا صفت المودة بين قوم ... ودام إخاؤهم سمج الثناء ...

٥٨٩ — كتب الدولة وعرضها على أئمة اللسان والفتوى

فى « طبقات الشافعية » للسبكى : كان إلى « ابن برّى »[2] التصفح فى ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحى إلا بعد أن يتصفحه[3] إمام من أئمة اللسان وكان « القاضى الفاضل » يتصفح الكتب التى يكتبها العماد الكاتب ومن دونه . وكانوا يستعظمون صدور كتاب عن السلطان غير معروض على أئمة اللسان وأئمة الفتوى

وفى (وفيات الأعيان) : كانت وظيفة (ابن بابشاذ)[1] بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمل ؛ فإن كان فيه خطأ من جهة النحو واللغة أصلحه ، فيعيدوه إلى الجهة التى كتب إليها ، وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله فى كل شهر ، وأقام على ذلك زماناً ...

٥٩٠ — البخيل

فى (بخلاء) الجاحظ ، فى رسالة أبى العاص بن عبد الوهاب الثقفى : البخيل عند الناس ليس هو الذى يبخل على نفسه فقط ، فقد يستحق عندهم اسم البخيل ويستوجب الذم ولا يدع لنفسه هوى إلا ركبه ، ولا حاجة إلا قضاها ، ولا شهوة إلا بلغ فيها غايته ، وإنما يقع عليه اسم البخيل إذا كان زاهداً فى كل ما أوجب الشكر ، ونوه بالذكر ، وادّخر الأجر . وقد يعلق البخيل على نفسه من المؤن ، ويلزمها من الكاف ، ويتخذ من الجوارى والخدم ، ومن الدواب والحشم ، ومن الآنية العجيبة ، ومن البزة الفاخرة ، والشارة الحسنة ما يربى على نفقة السخى المثرى وجود الجواد

٥٩١ — إذا ماتوا لم يخلفوا شيئاً

قال الصفدى : كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على رؤوس الناس بجامع المدينة ، وكان لا يحسن شيئاً إلا ما شاء الله ، وكان مطبوعاً بالتكلم[2] على مذاهب الصوفية فرفعت إليه رقعة فيها : (ما تقول السادة الفقهاء فى رجل مات وخلف كذا وكذا) فلما فتحها ورأى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال : أنا أتكلم على مذاهب أقوام إذا ماتوا لم يخلفوا شيئاً

فعجب الحاضرون من سرعة جوابه

---

(١) طلب أن يصفع ، كأنه ما قال هذا القول إلا لذلك . والصفع : قيل مولد

(٢) أبو محمد عبد الله . برى بفتح الباء وتشديد الراء المكسورة .

(٣) تصفح الكتاب قراءته قراءة نقد . وتأمل تصفحت وجوه القوم إذا تأملت وجوههم تنظر إلى حلاهم وصورهم وتتعرف أسرهم

(١) طاهر بن أحمد . بابشاذ : كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور (ابن خلكان)

(٢) فى (الأساس) : هو مطبوع على الكرم وقد طبع على الأخلاق ، وهو مطبع بكذا